

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

التصورات الفلسفية للمفاهيم اللغوية في الفكر العربي

Philosophic conceptions to the linguistic concepts in the Arabic thought

بن قطاية بلقاسم *

المركز الجامعي، أفلو ، الأغواط، (الجزائر)، belgacemben3@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/09/01

تاريخ القبول: 2022/08/12

تاريخ ارسال المقال: 2022/06/06

* المؤلف المرسل

الملخص:

إن إدراك ماهية الأشياء دون الحكم عليها بالنفي أو الإثبات يجعل المفكر ينطلق في إدراك المفاهيم اللغوية من خلفية فلسفية. يربط صحة الحكم بمدى مطابقتها لمضمونه لطبيعة الموضوع الذي يتعلق به. و بمراعاة التصور الفكري للغة من الصوت إلى الدلالة مروراً بالمستوى الصرفي و الدلالي، يكون تفكيرنا منصبا في قاعدة تمازج الاختصاص بين الفلسفة و اللغة. لذا نقف أمام الإشكالية الآتية: ما هي التصورات الفلسفية التي تحملها المفاهيم اللغوية في الفكر العربي؟ بهدف الوصول إلى ما يلي:

- 1- التفكير الإنساني في مختلف البحوث المعرفية والعلمية متكامل.
- 2- الآليات التي يمتلكها المفكر تعود إلى طبيعة المعرفة المكتسبة.
- 3- إدراك مدى الترابط بين الفكر الفلسفي العربي و الفكر اللغوي.
- 4- إمكانية معالجة المفاهيم اللغوية بخلفية فلسفية في الفكر العربي.

لنصل في النهاية إلى جملة من النتائج تظهر لنا مدى الترابط بين التصورات الفلسفية و المفاهيم اللغوية العربية. و هل يمكن استثمار التصورات الفلسفية في معالجة المفاهيم اللغوية؟
الكلمات المفتاحية: الفلسفة؛ التفكير؛ التصور؛ اللغة

Abstract :

knowing the nature of things with negation or confirmation makes the thinker proceeds in grasping the linguistic concepts based on his Philosophic back ground. Linking the judgement authenticity of the context conformity extent to the subject nature related ti and taking in consideration the language conceptual perception from the sound to the significance passing by. The grammatical and semantic level, our thinking will be focused on the rule of discipline mixture between Philosophy and the language. that's why we stand in front if the following problematic: what are the philosophic perceptions that the linguistic concepts include in the Arab thought? For the purpose to reach what follow:

- 1- The human thinking in different cognitive researches and scientific is integral.
- 2- The acquired mechanisms of the thinker to the acquired knowledge nature.
- 3- Know the extent connectivity between the Arabic Philosophic thinking and the linguistic thought.
- 4- The possibility range of the linguistic concepts with Philosophic back ground in the Arabic thought.

At the and we arrive to some findings which us the degree of link between Philosophic concepts and the Arabic linguistic concepts and is it possible to invest the Philosophic conceptions to treat the languisic concepts.

Keywords: Philosophy ؛thinking ؛ conception؛ the language.

مقدمة:

إن حصول صورة الشيء في العقل يجعل المفكر ينطلق في إدراك المفاهيم اللغوية من خلفية فلسفية. يربط صحة الحكم بمدى مطابقتها لمضمونه لطبيعة الموضوع الذي يتعلق به. ينطلق فيها المفكر من منظور تقاطع التصور الفلسفي مع المفهوم اللغوي؛ وبهذا نكون أمام قاعدة تمازج الاختصاص بين المفاهيم اللغوية العربية و منطلقاتها الفلسفية الفكرية، يراعى فيها التصور الفلسفي للغة المبني على المعرفة، من حدّ اللغة الصوّتي المنطقي، إلى المستوى الدلالي مروراً بالمستوى الصّرفي و التركيبي. لنصل إلى الإشكالية المتمثلة في: ما هي التصورات الفلسفية التي تحملها المفاهيم اللغوية في الفكر العربي؟

للإجابة على هذه الإشكالية سنعمد المنهج الوصفي التحليلي لوصف هذه التصورات الفلسفية، وكيف يمكن أن نستثمر ذلك في الافتراضات الآتية:

1- التصورات الفلسفية في الفكر العربي.

2- المفاهيم اللغوية في الفكر العربي.

3- تصورات الدلالة اللغوية.

و بهذا نحاول أن نربط التصورات الفلسفية بالمفاهيم اللغوية، و فق منطلقات المفكرين العرب لنخلص في النهاية إلى جملة من النتائج التي تمكّنا من التعرف على الخلفية المعرفية للمفاهيم اللغوية.

المبحث الأول: التصورات الفلسفية في الفكر العربي:

بما أن التصور ينطلق من الفكر الذي يحمله المفكر، وفق نظرية فلسفية محددة، تراعي مدى إدراكه للمفاهيم اللغوية، التي تخضع لسلطان العقل و حكمه على ماهية الأشياء المدركة لونها، أو شكلاً، أو حجماً

المطلب الأول: التصورات الفلسفية:

سنعالج في هذا المطلب الصورة المحسوس و التصور المعقول، الذي يفرض وجوده على الإنسان في الحكم على المدركات.

الفرع الأول: الصورة المحسوسة:

إن الصّورة الواردة من المحسوسات تجعلها ترتسم في ذهن الباحث أو المفكر ليذكر مدلولها، هذه الصورة يختلف إدراكها باختلاف المتلقي لها. عرّف الشريف الجرجاني التصور بقوله: «حصول صورة الشيء في العقل. أو هو إدراك الماهية من غير أن يُحكم عليها بنفي أو إثبات»¹. المستمع في البداية يحمل صورة حول الموضوع المسموع أثناء التخاطب فترتسم لديه صورة عن الأفكار التي يحملها و يفهمها و بالتالي يدرك معانيها من التركيب المسبوكة، و يستطيع أن يتواصل مع المخاطب. فهذا الإدراك مبني على المؤثرات الخارجية كما بيّنها مصطفى غالب بقوله: «هو عبارة عن المعرفة الناتجة عن مؤثرات خارجية مباشرة بفعل الأشياء الموجودة حولنا و إنزالها في المكان المخصص لها، و حركاتها و مميزاتا، كاللون و الوزن و الشكل و الحجم»².

الفرع الثاني: التصور المعقول:

فالحواس تلتقط هذه المحسوسات لتأويلها و فهمها فهما صحيحا بواسطة العقل لأن الحواس في بعض الأحيان لا تظهر الأشياء بحجمها الحقيقي، فيتدخل إما الوهم أو العقل. فيلجأ الإنسان إلى سلطان العقل، وهذا ما وضحه صاحب المعيار بقوله: «و لتثبت فيما يستخف من غوائل الطرق العقلية، و لتحقق قبل كل شيء أن فيك: حاكما حسيًا، و حاكمًا و هميًا، و حاكمًا عقليًا. و المصيب من هؤلاء الحكماء، هو الحكم العقلي».³ فالإنسان في بداية حياته يرتبط بالمحسوسات أيما ارتباط ، و يفسرها تفسيرًا ظاهريًا لا يتعد عن مجال الإدراك، لكن مع نضوج العقل والتقدم في السن يبرز سلطان العقل. و بهذا : «النفس في أول الفطرة، أشدُّ إذعانًا و انقيادًا للقبول من الحاكم الحسي و الوهمي؛ لأنهما سبقا في أول الفطرة إلى النفس، و فاتحاهما بالاحتكام عليها، فألفت احتكامهما، و أنست بهما، قبل أن أدركها الحاكم العقلي، فاشتد عليها الفطام عن مألوفها، و الانقياد لما هو كالغريب من مناسبة جبلتها، فلا تزال تخالف حاكم العقل و تكذبه، و توافق حاكم الحس و الوهم و تصدقهما إلى أن تضبط بالحيلة».⁴

المطلب الثاني: الفكر العربي:

الفكر هو وعاء يحوي التصور و التخيل و الذاكرة و الذكاء، لا يصل إلى درجة الكمال، حتى يصل إلى القدرة على التجريد، يستنطق بها مجاهيل الأشياء للوصول إلى المعلوم منها، وفق أسس الموازنة و المقارنة والربط والاستنتاج لتنشط تلك الطاقة الكامنة فيه. و بهذا نكون أمام مصطلحين: الفكر و تحفيزه (التفكير).

الفرع الأول: الفكر: الفكر عملية معقدة تحدث على مستوى الدماغ، يستطيع الباحث أن يربط الانطباعات الحسية والإدراك بالاستناد إلى اللغة كأداة للتفكير و المعرفة لإصدار الأحكام. وبذلك فالفكر هو وعاء يحوي التصور، و التخيل، و الذاكرة، و الذكاء لا يبلغ درجة من الكمال حتى يصل إلى مرحلة القدرة على التجريد. فالمفكر ينطلق من ترتيب الأمور معلومة للوصول إلى معرفة المجهول. قد عرّفه الشريف الجرجاني بأنه: «ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»⁵. فالفكر هو الجانب الخفي الذي تتم فيه العمليات العقلية الدقيقة، حيث يبرز للوجود في التعبيرات المختلفة للنطاق باللغة؛ إذ لا وجود لفكر مجرد إلا حيثما وجد تعبير. أما فتغنشتاين لم يفرق بين المعنى و الفكر و ربطهما باللغة «فقد جعل مشكلة المعنى و مشكلة الفكر مشكلة واحدة، و جعل علاقتهما باللغة هي علاقة واحدة أو هي العلاقة ذاتها»⁶

و هنا يبرز الفكر العربي في التراث الفلسفي و اللغوي معًا. خاصة عند فلاسفة العرب أمثال الفارابي و ابن رشد وابن سينا و الغزالي... الخ.

الفرع الثاني: التفكير: يقوم الباحث أثناء إنجاز عمل بحثي بجهد فكر لا يتأى لنا لكن يظهر في إنجازاته المختلفة يسمى التفكير. عرّف بأنه: «المعالجة الحقيقية للمعلومات متضمنة الصورة و اللغة و المفاهيم و الحقائق التي اكتشفها الإنسان من العالم الذي يعيش فيه».⁷

و التفكير قوة حقيقية كامنة لدى الإنسان، يبذل أثناءه جهدًا عقليًا، يكون على مستوى الدماغ، ولا يمكن ملاحظته، قد يكون عشوائيًا و قد يكون بدافع الوصول إلى هدف محدد.

و التفكير بما أنّه نشاط عقلي يهدف إلى فهم ما نحسه و نأخذ عنه تصورًا، لنصدر حكما عنه بعد ذلك، فإن الإنسان لا يمكن أن يفكر إلا حين يمتلك اللغة و المفاهيم و آليات التفكير. و هذا النشاط العقلي يشغل الباحثين و المفكرين و المتعلمين، و حتى الإنسان العادي على مستواه. فهو ينمو و يتطور أمام المواقف و الخبرات للحصول على المعرفة. هو: «العملية الذهنية التي تساعد الفرد للوصول إلى المعرفة و التي يتم بها توليد الأفكار و تحليلها و محاكمتها».⁸

المبحث الثاني الفكر العربي:

إن تناول عينات من الفكر العربي يجعلنا ندرك مدى اهتمام المفكرين العرب باللغة كخاصية إنسانية، و علاقتها بالفكر، و علاقة اللفظ بالمعنى.

المطلب الأول: تجليات الفكر العربي:

من بين تجليات الفكر العربي تناولها لقضايا عدة من بينها علاقة الفكر باللغة، و علاقة اللفظ بالمعنى.

الفرع الأول: علاقة اللغة بالفكر:

اللغة من القضايا التي اهتم الفكر العربي بها. فقد عاجلها ضمن تصور فكري و ربطها به، كما أعطاه أهمية بالغة و أدرك أنّها خاصية إنسانية بامتياز.

استطاع الرازي في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَوَلِي نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ

أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص الآية: 23. أن يميز بين ثلاثة أقسام للأجسام للمخلوقة في العالم ليصل أن اللغة خاصية إنسانية. حيث قال: «و أعلم أن أجسام هذا العالم على ثلاثة أقسام: (أحدها) ما تكون خالية من الإدراك و الشعور و هي الجمادات و النباتات (وثانيها) التي يحصل لها إدراك و شعور و لكنها لا تقدر على تعريف غيرها الأحوال التي عرفوها في الأكثر و هذا القسم جملة الحيوانات سوى الإنسان (وثالثها) التي يحصل لها إدراك و شعور و يحصل عنده قدرة على تعريف غيره الأحوال المعلومة له، و ذلك هو الإنسان و قدرته على تعريف الغير الأحوال المعلومة عند النطق و الخطاب».⁹

أمّا إذا وقفنا عند ديكارت لوجدناه أعطي أهمية و أسبقية للفكر على اللغة؛ «فقد أكد أطروحة تفوق الفكر على اللغة بإثباته أن وضوح الفكر يجر معه تماسك الخطاب و شفافيته، و أن خصوصية اللغة الإنسانية، مقارنة بالنوع الحيواني تكمن في تأسيسها على العقل».¹⁰ إلا أن الفارابي أعطى أهمية لأسبقية اللغة عن الفكر، حيث اعتبر علم اللسان مدخلا أساسيا في كتابه "إحصاء العلوم" حتى أنه قدمه على المنطق ذاته.¹¹

كما ربط بين صحة المنطوق و صحة المعقول، فجعل النحو وسيلة لتقويم المنطوق، و المنطق وسيلة لتقويم المعقول، فهو بذلك يربط بين النحو و المنطق. فقال: «كما أنّ صناعة النحو تقوم اللسان حتى لا يلفظ إلا الصواب ما جرى به عادة أهل لسان ما، كذلك صناعة المنطق تقوم الذهن حتى لا يعقل إلا الصواب من كل شيء. و بالجملة فإن نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ هي كنسبة صناعة المنطق إلى المعقولات. فهذا تشابه ما بينهما».¹²

و بما أنّ المنطق من التّطق (القول) فقد حدّد الفارابي موضوعاته في وضع القوانين التي تعصم العقل من الخطأ بقوله: «و أمّا موضوعات المنطق، و هي التي فيها تعطى القوانين، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ، و الألفاظ من هي دالة على المعقولات. و ذلك أن الرأي إنّما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر و نروي و نقيم في أنفسنا أمورًا و معقولات من شأنها أن تصحح ذلك الرأي؛ [و نصححه عند غيرنا بأن نخاطبه بأقواليل نفهمه بها الأمور و المعقولات التي من شأنها أن تصحح ذلك الرأي]»¹³.

الفرع الثاني: علاقة اللفظ و المعنى: يعد اللفظ و المعنى من أهم القضايا التي شغلت النقاد و الأدباء و البلاغيين و الفلاسفة على اختلاف بيئاتهم و ثقافتهم. نجد أن الجاحظ (ت255هـ) من المنتصرين للفظ على حساب المعنى. حيث يقول: «ثم اعلم -حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسّطة إلى غير غاية، و ممتدة إلى غير نهاية، و أسماء المعاني مقصورة معدودة، و محصلة محدودة»¹⁴. و أعطى للفظ صفات تحببه إلى النفس و تربطه بالعقول، بقوله: «ومتى كان اللفظ أيضًا كرميًا في نفسه متخيرًا من جنسه، و كان سليما من الضؤل، بريئًا من التعقيد، حُبب إلى النفوس، و اتّصل بالأذهان، و التحم بالعقول، و هشتت إليه الأسماع و ارتاحت له القلوب، و خفّ على ألسن الرّواة، و شاع في الآفاق ذكره، و عظم في الناس حَظُّه»¹⁵.

و كان الجاحظ من الذين أولعوا بتصنيف العلامة من حيث طبيعة الدال اللفظي أو غير اللفظي بقوله: «و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة»¹⁶. فالدلالة تكون ب:

- * - اللفظ: و هي العلامة اللسانية المكونة من دال و مدلول.
- * - الإشارة: فهي جميع الإشارات الدالة؛ باليد، و بالرأس، و العين، و الحاجب و المنكب.
- * - العقد: و هو حساب دون اللفظ و الخط، و هو وسيلة من وسائل البيان.
- * - الخط: بالقلم، و استعماله مطلق للغائب و الحاضر.
- * - النصبة: و هي هيئة دالة على نفسها من غير وسيلة.

المطلب الثاني: المفاهيم اللغوية في الفكر العربي:

اللغة في التّصور الفلسفي تمتاز بالغموض والإلغام، و هذا ما وضحه عبد الرحمن بودرع بقوله: «أما اللغة في رأي الفلاسفة واقع غامض لأنها موضوع من المواضيع وأداة للتفكير في آن واحد. و هناك آراء فلسفية كثيرة في اللغة، فهي منبع للإلهام الميتافيزيقي... و مرآة للنفس شبه محجوبة... أو عالم ملغوم نريد تحديد مكانه ألعامه... من الحلول المقترحة لمواجهة اللغة باعتبارها شكلا للمعرفة الموضوعية»¹⁷.

و يظهر هذا الإلغام و الغموض الذي يكتنف اللغة في العديد من المواقف، كعلاقة اللغة بالفكر، و أصل اللغة (توقيف، اصطلاح... الخ).

الفرع الأول: اللّغة:

1- تعريف كلمة (اللغة): اللغة مشتقة من لغا يلغو؛ إذا تكلم؛ فمعناها الكلام.¹⁸ أما في الاصطلاح فعرفت بتعريفات عديدة، أشهرها ما ذكره أبو الفتح ابن جني (ت396هـ) في كتابه (الخصائص)، حيث قال: «أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».¹⁹

- وهذا التعريف تناقله علماء العربية على اختلاف تخصصاتهم يضارع أحدث تلك التعريفات العلمية للغة، حيث يؤكد الجانب الصوتي للغة (المنطوق)، ووظيفتها الاجتماعية في التواصل و التفاهم، و التفكير، كما أنّها تختلف رموزها باختلاف المجتمعات.

لكن الذي استوقفنا هنا مصطلح الحد. لم يستعمل ابن جني مصطلح الحد و لم يستعمل مصطلح التعريف أو المفهوم؟ الحد كما سنرى فيما بعد يكون بالجنس و الفصل. فالجنس يظهر في قوله: أصوات؛ حيث دخل في الجنس الإنسان و الحيوان. أما الفصل لما قال: يعبر بها كل قوم عن أغراضهم؛ فأبقى على الجنس الإنساني و أخرج الجنس الحيواني عن دائرة الحد. هذا تركيب عقلي محض، و هو جامع مانع.

- أما أبو الحسن الجرجاني (ت816هـ) فيقول: «هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»²⁰ يظهر من خلال كلمة (يعبر). إنّ اللّغة عند الجرجاني هي تعبير يعبر المتكلم فيه من المعنى إلى النظم، و المستدل من النظم إلى المعنى.²¹ فاللغة عبور يعبر بها المتكلم من المعاني المركوزة في الذهن إلى تراكيب منطوقة، و السامع من التراكيب إلى المعاني. فاللغة طابعها عقلي مجرد و هدفها تحقيق التواصل. و بالتالي فهي: مفتاح يلج به الإنسان إلى العالم الخارجي.

الفرع الثاني: الحدود و القضايا الحملية

1- الحد: كثير ما نجد مصطلح الحد بدل التعريف، أو المفهوم، أو دلالة الشيء. و الحد هو: «قول دال على ماهية الشيء، و لا شك في أنّه يكون مشتملا على مقوماته أجمع. و يكون لا محالة مركب من جنسه و فصله، لأنّ مقوماته المشتركة هي جنسه، و المقوم الخاص فصله».²² فالحد يعتمد في الكليات الخمس على الجنس و الفصل. وفسرنا ذلك في حد اللغة.

2- الحمل هو: نسبة شيء إلى آخر. و يعرف في علم النحو بالإسناد. و سمي حملا لأنه يقع بين الموضوع (المسند إليه) و المحمول (المسند) و يتم بحمل المحمول على الموضوع، أي بنسبته و إسناده إليه.²³ و بهذا نكون أمام مصطلحين نحويين هما:

الموضوع: يقابله ← المسند إليه. و قد استعمل الدكتور أحمد المتوكل مصطلح الحد.

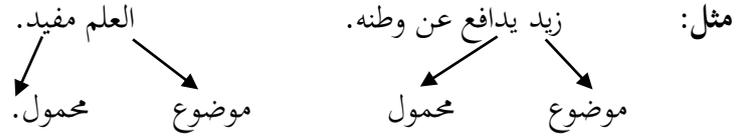
المحمول: ← يقابله ← المسند. و أبقى الدكتور أحمد المتوكل على مصطلح المحمول.

3- القضية الحملية: تتكون من موضوع و محمول. ذكر أبو حامد الغزالي أن: «القضية باعتبار ذاتها تنقسم إلى جزأين مفردين أحدهما: خبر. و الآخر: مخبر عنه. كقولك: زيد قائم، فإنّ (زيدا) مخبر عنه، و (القائم) خبر».²⁴

4- التركيب القضوي: تتكون القضية من موضوع و محمول.

*- الموضوع: عرّفه ابن سينا بقوله: «هو الذي يحكم عليه بأن شيئاً آخر موجود له أو ليس موجود له.»

*- المحمول: «هو المحكوم به أنّه موجود أو ليس موجود لشيء آخر.»²⁵



الفرع الثالث: العلامة اللسانية:

من المفاهيم اللسانية التي تناولتها اللسانيات الحديثة، و تطرق إليها الفكر العربي بإسهاب. و العلامة اللسانية تتكون من دال و مدلول، اصطلاح مصطفى حركات عليها الدليل اللغوي، أو الإشارة اللغوية. و عرّفه بأنّه: «وحدة مكونة من شكل يسمى الدال و معنى يسمى المدلول. توضيح: الدال هو الصورة الصوتية للدليل، و يأخذ شكل سلسلة من الأصوات مثل: بقرة.»²⁶ و هو ما يصطلح عنه باللفظ و المعنى. و ذهب دي سوسير إلى العلاقة الاعتبارية بين الدال و المدلول. و قد بيّنت ذلك خولة طالب الإبراهيمي بقولها: «و يتصف الدليل اللغوي مثله مثل الأدلة الوضعية بالاعتباطية أي أن فيه العلاقة التي تربط الدال بالمدلول علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية. فلا يوجد في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال ما يدل على المدلول عليه إنما تمّ ذلك بالتواطؤ و الاصطلاح.»²⁷

اهتم الدارسون القدامى على اختلاف مشاربهم و اتجاهاتهم العلمية بطبيعة العلامة. من حيث هي شيء محسوس يدل على شيء معقول. فهي تتألف من مسموع و مفهوم. لقد تناولها ابن سينا حين تناول دلالة اللفظ. حيث قال: «و معنى دلالة اللفظ (هو) أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أوردته الحس على النفس التفت إلى معناه.»²⁸ فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس، و هي التي تسمى آثاراً، و التي في النفس تدل على الأمور، و هي التي تسمى المعاني. فهو يشير إلى ثنائية الدال و المدلول كما ورد عند دي سوسير.

أما أبو حامد الغزالي فيرى أن الأشياء في الوجود لها أربع مراتب، إذ يقول: «فإن للشيء وجوداً في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة. فالكتابة دالة على اللفظ، و اللفظ دال على المعنى الذي في النفس، و الذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان.»²⁹ الوجود في الأعين و الأذهان لا يختلف باختلاف البلاد و الأشخاص، بخلاف الوجود في الألفاظ و الكتابة فهما يختلفان باختلاف اللغات و المجتمعات. فالصورة الحسية و إدراكها كما هي واحد لدى بني الإنسان، في حين التعبير عنها و كتابتها تختلف من لغة إلى أخرى.

و قد عبر الغزالي عن العلاقة بين الدال و المدلول؛ أي بين الألفاظ التي تدل عن المعاني، بثلاثة أوجه متباينة:

1- الدلالة من حيث المطابقة: كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، و ذلك كدلالة لفظ «الحائط» على «الحائط».

2- أن تكون بطريق التضامن: و هي دلالة وصف أخص على وصف أعم، كدلالة لفظ «البيت» على

«الحائط».

3- الدلالة بطريق الالتزام، و الاستتباع: كدلالة لفظ «السقف» على «الحائط»³⁰.

وبهذا فالكلام يساق ليُدل على تمام معناه، و إما أن يساق ليُدل على بعض معناه، و إما أن يساق ليُدل على معنى خارج عن معناه، إلا أنه لازم له عقلا.

الفرع الرابع: تصورات الدلالة اللغوية:

إن المتتبع للغة و تعاريفها و مفاهيمها المتعددة، يدرك أنها وسيلة للتفكير و التواصل و الإبلاغ. و بالتالي: فهي تحمل معاني تواضع عليها المتخاطبون. فتكون لدينا عندئذ:

«أنّ اللغة تساوي الإبلاغ.

و أنّ الإبلاغ قائم على الدلالة.

و أنّ الدلالة تقتضي المواضع .

فيخلص لنا من السلسلة عناصر أربعة بينها علاقات من التساوي بحيث إن: (أ = ب) و (ب = ج) و (ج = د) فيكون حتما: (أ = د) وتكون اللغة متطابقة في التساوي مع شحنة المواضع»³¹.

و وظيفة اللغة التواصل و الإبلاغ، وكل إبلاغ حتما يتم باللغة. و الإبلاغ الذي يتم بواسطة ألفاظ تحمل معاني. و المعاني لا بد أن تكون مدركة من الباث و المتلقي معا، فنكون هنا أمام التواضع. و ليتم التواصل لا بد للمتخاطبين أن يمتلك السنن نفسه.

فهل هذه الدلالة ظاهرة بين المتخاطبين؟

إن اللغة المستعملة في الخطاب التواصلية تحمل دلالة، و الدلالة تمتاز بالعلاقة الاعتبارية بين الدال و المدلول. لنصل إلى أن اللغة اعتبارية.

فأما التحول الدلالي فيتصل مباشرة بالطاقة التعبيرية في اللغة اعتمادا على شحنات أجزائها و هو موضوع ذو بعدين، أحدهما متصل بالمعنى و الآخر متصل بمعنى المعنى المرتبط بالمجاز و الكناية. يقول الجرجاني: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد... و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. . .

أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجب ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف،

ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها»³²

و بهذا فنحن أمام معنى ظاهر يدرك من ظاهر اللفظ، و معنى باطن يدرك بالمجاز و الكنايات و غيرها. و هو أعمق من المعنى الظاهر يستعمل في مواقف و سياقات مختلفة.

خاتمة:

إن ارتسام الصورة في ذهن الباحث أو المفكر للمفاهيم اللغوية تمكنه من إدراك مدلولاتها بتبصر، ومعرفة مواطن التشابه و الاختلاف بينها، و التي تختلف باختلاف الخلفية المعرفية التي يحملها. و بهذا نصل إلى أهم التصورات الفلسفية للمفاهيم اللغوية:

- 1- التفكير قوة حقيقية كامنة لدى الباحث، يبذل أثناءه جهداً عقلياً، لا يمكن ملاحظته إلا في المنجزات العلمية.
- 2- التفكير عملية ذهنية تساعد الفرد للوصول إلى المعرفة و التي يتم بها توليد الأفكار و تحليلها و تفسيرها.
- 3- الفكر العربي تناول قضايا هامة في اللغة، منها الخاصية الإنسانية للغة، و علاقتها بالفكر، و علاقة اللفظ بالمعني... الخ.
- 4- المعرفة يحصلها العقل عن طريق الحواس بعد تهذيبها و تنقيحها و التمييز بين عناصرها.
- 5- المعارف الغيبية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الوحي و الإلهام.
- 6- اللغة مفتاح يلج به الإنسان إلى العالم الخارجي، يستطيع الإنسان بها أن يفكر و يتواصل مع أفراد مجتمعه.
- 7- التركيب المنطقي للجملة يقوم على الموضوع و المحمول، يقابله التركيب النحوي الذي يقوم على المسند إليه و المسند.
- 8- العلامة اللسانية تتكون من دال و مدلول، يرتبطان بعلاقة اعتبارية.
- 9- الدلالة الوضعية الطبيعية ينقسم إلى مطابقة، و التضامن، و اللزوم.
- 10- اللغة تقوم على المواضع لأنها تهدف إلى الإبلاغ، و الإبلاغ قائم على الدلالة.

الهوامش:

1. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1996م، ص: 87.
2. سيجموند فرويد و آخرون، الإدراك، ت مصطفى غالب، مكتبة الهلال، طبعة 2، 1981، ص: 8.
- 3 - أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، شر، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ص: 28، 29.
- 4 - المرجع نفسه، ص : 29.
- 5- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 216.
- 6- جمال حمود، فلسفة اللغة عند لودفيغ فيتغنشتاين، منشورات الاختلاف، الجزائر، طبعة 1، 2009م، ص : 277، 278.
- 7- وليد رفيق العياصرة، التفكير و اللغة ، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، طبعة 1، 2011م، ص : 91.
- 8- المرجع نفسه، ص : 96.
- 9- فخر الدين الرازي، تفسير فخر الدين الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1981م، ج 26، ص : 187.
- 10- نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، الوسيط للنشر، تونس، طبعة 2009م، ص : 11.

- 11- ينظر، الفارابي، إحصاء العلوم، مركز الأبحاث القومي، بيروت، لبنان، طبعة 1991، ص: 9.
- 12 - الفارابي، رسالة التنبيه إلى سبيل السعادة، منشورات الجامعة الأردنية، طبعة 1، 1987م، ص: 231.
- 13 - الفارابي، إحصاء العلوم، ص: 15.
- 14- أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان و التبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، طبعة 7، 1998، ج1، 76.
- 15- المرجع نفسه، ج2، ص: 08.
- 16- المرجع نفسه، ج1، ص: 76.
- 17- عبد الرحمن بودرع، الأساس المعرفي للغويات العربية، منشورات نادي الكتاب لكلية تيطوان، المغرب، طبعة 1، 2000م، ص: 56 .
- 18- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2003م. ج8، ص: 99.
- 19 - ابن جني، الخصائص، ج 1، ص: 33.
- 20- أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، ص: 244
- 21 - المصدر نفسه، ص: 191.
- 22 - ابن سينا، الإشارات و العبارات، دار المعارف، القاهرة، طبعة 3، 1983م، ص: 204، 205.
- 23 - عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، طبعة 3، 2007م، ص: 99.
- 24 - أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، شر، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ص: 81، 82.
- 25 - أبو علي الحسين بن سينا، النجاة في الحكمة الإلهية، مطبعة السعادة، مصر، طبعة 2، 1938م، ص: 13.
- 26- مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، طبعة 1، 1998م، ص: 9، 10.
- 27- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، طبعة 2، ص: 22.
- 28 - ابن سينا، العبارة، ت محمود الخضيرى، القاهرة، 1970، ص: 4، 3..
- 29 - أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، ص: 47.
- 30 - أبو حامد الغزالي، المرجع نفسه، ص: 43.
- 31- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، طبعة 2، 1986م، ص: 128 .
- 32- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تص محمد عبده، مطبعة الموسوعات، مصر، 189، 190